

وهذا المقال وان كتب عليه انه نقلا عن صفحة
 « الحياة المصرية » بجريدة الشرق الأوسط فما ذلك
 الا لاعطاء جريدة الشرق الأوسط حقها في السبق
 لنشره بينما هو قد تناولته من كاتبه بحكم الدالة
 عليه وعلى الشرق الأوسط حرصا على مواكبة
 الموضوع الذي نشرته بقلمى نقلا عن جريدة الجزيرة
 كما التمسيت ان يكون فيه بعض التلاحم مع المقال
 الذي كتبه الدكتور يوسف الحميدان وكيل وزارة
 الصحة في هذا العدد بعنوان «شفاء النفس بالنفس»
 وذلك حرصا منى على التكامل بين هذه المواضيع ..

والله ولي التوفيق •

رئيس التحرير

علاج السرطان

على طريقة قدماء المصريين

بالكي بالنار

د. أحمد نبيل أبو غطوة

● نقلا عن صفحة « الحياة
 المصرية » التي يعدها
 الدكتور أحمد نبيل أبو غطوة
 الاستاذ المشارك بجامعة الملك
 عبد العزيز بجدة ونشرها
 بجريدة الشرق الأوسط •

الأمر أنه بعد مرور آلاف السنين ،
يكتشف العلماء في القرن ١٩ أن
أورام الجسم سواء الخارجي منها
أو الداخلي تزول عندما يصاب
المرء بالحصى وارتفاع درجة
الحرارة .

وبهذا أصبح هناك علاقة سببية
بين الأورام وبين الحرارة يراها
ويؤكدها الأطباء .

الطب البلدي

وفي بحث عن التطبيب البلدي
والتداوي بالكي والنار . ذكرنا
استاذنا الفاضل / محمد حسين
زيدان - الكاتب والمؤرخ السعودي
المشهور ، في مقالة شيقة نشرتها له
مؤخرا جريدة الجزيرة السعودية .
ذكرنا بأن الانسان كان في حاجة
دائمة الى النار التي لم يعرفها
الا بعد أن رآها . فبالنار وحدها
يمكن كي فرصة العقرب ، وافساد
مفعول لدغة الثعبان ، وكأنه
أحدث الأمصال الطبية المعروفة .
وهذا ما كان يتبعه أهل الصفة .
ومن بعدهم أهل البادية ، وحتى في
وقتنا الحاضر بين أهل المدن .
كما ذكر لنا الأستاذ الكاتب
قصصا حقيقية أبطالها من الأطباء
العرب ، استخدموا الكي بالنار

السرطان ، المرض اللغز المعبر ،
مازال يتفشى بين الناس .. والعلم
أمامه يقف عاجزا وحائرا .
وبالرغم من النجاح المحدود الذي
حقته عمليات استئصال الأورام
الغيبية بالعمليات الجراحية ،
والعلاج بالعقاقير الكيماوية
السامة ، وبالأشعة الذرية ،
وباستخدام طرق علم المناعة
الحديثة وغيرها ، الا أن العلاج
المثالي ضد السرطان ما زال مجهولا
وبعيد المنال . فنحن حتى الآن
لا نعرف على وجه التحديد مسببات
هذا المرض ، خاصة وأنه ليس
بمرض واحد بل عدة أنواع
مختلفة .

ومن ضمن المحاولات الجديدة
لعلاج السرطان والتي استقى
فكرتها العلماء من قدماء المصريين
هو العلاج بالحرارة أو الكي
بالنار . فلقد بينت الرسومات
الموجودة على أوراق البردي التي
خلفها قدماء المصريين منذ نحو
خمسة آلاف سنة ، أن علاج
تورمات الجسم كان يتم عن طريق
الكي بالنار . وأظهرت هذه
الرسومات كيف كان يدخل الطبيب
المصري القديم عصا حديدية
ساخنة لدرجة الاحمرار داخل
الورم للقضاء عليه . والغريب في

اشعة الميكروويف والراديو

والطريقة الجديدة تتلخص في استخدام نوعين من الاشعاعات طويلة الموجة : اشعة الميكروويف ، واشعة الراديو . هذين النوعين من الأشعة عند تعريضهما الى الأنسجة الحية الطرية يتولد عنهما حرارة شديدة نسبيا قد تصل الى أكثر من ٦٠ درجة مئوية . فمن خصائص اشعة الميكروويف مثلا أن عند مرورها داخل الورم السرطاني الخبيث تحدث اثارة شديدة لجزيئات الماء والبروتين داخل نسيج الورم مما يؤدي الى حدوث احتكاكات وتصادمات عنيفة بينهما ، الأمر الذي عنه تتولد الحرارة . ولقد توصل الى هذه الطريقة كل من ميشيل سالزمان (مهندس كهربائي) وجورج ساماراس (خبير أعصاب) الباحثان في جامعة ميريلاند بأميركا . وركز هذان الباحثان على نوع من التورمات السرطانية المعروفة باسم :

Glioblastoma Multiforme

والموجودة في الدماغ . هذا النوع من السرطان يصيب سنويا أكثر من ١٠ر٠٠٠ شخص في أميركا وحدها . وطريقة علاج

لعلاج كثير من الأمراض مثل : تضخم الطحال ، والصفراء (اليرقان) ، والالتهاب الرئوي ، وأمراض اللثة ، والجروح الغائرة وغيرها . ولقد تكللت أغلبية هذه المحاولات بالنجاح وبشفاء المرضى .

استراتيجية جديدة

ولقد استفاد خبراء اليوم من مثل هذه الشواهد والأدلة ، لوضع استراتيجية جديدة لعلاج الأورام السرطانية الخبيثة باستخدام الحرارة . وأطلقوا على هذا النوع الجديد من العلاج ، الذي لم يكن معترفا به من قبل بصفة رسمية ، العلاج بالحرارة الزائدة . وكانت Hyperthermia

أكبر مشكلة واجهت البحوث ، في هذا الصدد ، هي كيف يمكن تلافي المضاعفات التي تغلفها الحرارة أو الكي بالنار وراءها ؟ مثل تهتك وحرق أنسجة الجسم السليمة القريبة من مكان الورم . وبعد بحوث مضيئة استمرت عشر سنوات ، أعلنت مؤخرا عن طريقة مثالية لعلاج الأورام السرطانية بالحرارة دون أخطار ومضاعفات جانبية .

الطريقة على ١٧٥ مريضاً يعانون من سرطان الرئة والكبد ، ولكن باستخدام موجات الراديو • وأكد ستورم بأنه نجح في إزالة عدد من الأورام الخبيثة من بعض المرضى ، حتى أنهم أصبحوا الآن يعيشون حياة طبيعية •

وتؤكد كافة النتائج الأخرى على أن علاج السرطان بالحرارة أثبت فعاليته بدرجة كبيرة غير متوقعة ، خاصة عندما يجري العلاج بمساعدة العقاقير الكيماوية الموقفة لنمو الأورام الخبيثة • صرح أحد الخبراء حديثاً أن العلاج بكمي الأورام السرطانية لا ينجم عنه الآن أية خطورة ولا مضاعفات جانبية بعكس العلاج الجراحي واستخدام العقاقير الكيماوية وأشعة اكس التي لاتخلو جميعها من المضاعفات والآثار الجانبية غير المأمونة •

هذا النوع من الأورام تتلخص في فتح الدماغ والوصول الى مكان الورم الخبيث • وهنا يغرز الطبيب في الورم سلكاً رفيعاً للغاية ويتصل بجهاز توليد أشعة الميكروويف •

ويمكن التحكم في درجة حرارة السلك بجهاز تنظيم درجة الحرارة • وعادة لا تزيد درجة حرارة السلك عن ٥٠ درجة مئوية • وتستغرق فترة العلاج على هذا النحو مدة ساعتين • تكرر مرتين لا غير • أما عن نتائج التجربة فهي لازالت في طي الكتمان - ولو أن « سلزمان » صرح مؤخراً بأنه متفائل بشدة ، وخاصة أنه إذا ما نجحت هذه التجربة على نسيج حساس مثل الدماغ ، فإنه من الأولى أن تنجح على أنسجة أخرى مثل الرئة والكبد وغيرهما •

أبحاث معادلة

كما صرح مؤخرًا كريستيان ستورم الباحث في جامعة كاليفورنيا بلوس أنجلوس ، أنه اتبع نفس

مخطوطة عنوان السيف والمجد تأليف: عبد الرحمن بن ناصر تحقيق: د. محمد سعد الشويمر

وصف المخطوطة :



- ٢ -

في استعراضنا لاسم الكتاب ، قلنا بان النسخة التي رجعنا اليها صورة عن مسودة « نسخة خطية موجودة في مكتبة ارامكو بالظهران بالمملكة العربية السعودية ، واشرنا الى رقمها هناك ، وفي مكتبة دار الملك عبد العزيز بالرياض ، التي تحتفظ بنسخة مصورة عنها رقم «٣» في فهرس المخطوطات .

لكن المؤلف حقا ، عدم استطاعتي الاطلاع الا على الجزء الاول ، الذي بدا المؤلف أحداثه من نهاية تاريخ ابراهيم بن عيسى - كما يقول - .

وقد رسم المؤلف لنفسه بان يكون كتابه ذيلًا لتاريخ ابن عيسى (١٢٧٠ - ١٣٤٣هـ / ١٨٥٤ - ١٩٢٥ م) كما كان تاريخ ابن عيسى ذيلًا لتاريخ ابن بشر (١٢١٠ - ١٢٩٠هـ ١٧٩٥ - ١٨٧٣ م) ، كما قال المؤلف نفسه في مقدمته ..

ولعل هذه المقالة ، مع ما اكتنف تاريخ الشيخ ابراهيم بن عيسى من ملاحظات ، جعلت الظنون تساور الباحثين ، والأقوال تتباين من أسباب فقدان الجزء الثاني من تاريخ ابن عيسى ، مما أوجب خروج رأي لعبد الله فليبي (١٣٠٣ - ١٣٨١ هـ / ١٨٨٥ - ١٩٦٠ م) يقطع فيه بأن الجزء الأول من تاريخ عبد الرحمن الناصر ، هو الجزء الثاني من تاريخ ابراهيم بن عيسى ، وأن عبد الرحمن بن ناصر كان دوره ينحصر في شطب الكلمات غير المستحسنة وهذه الأسباب التي توهمها فليبي ، قد رد عليها المؤلف برسالة بعثها للشيخ حمد الجاسر ، بتاريخ ١٩/٩/١٣٨٠ هـ . . . تعقيباً على ما نشر بمجلة اليمامة عام ١٣٨٠ هـ .

نشر الشيخ حميد الجاسر بعض هذه الرسالة بمجلة العرب التي تصدر بالرياض الجزء العاشر ربيع الثاني عام ١٣٩١ هـ [انظر الفقرة ٣ من المظاهر البارزة عند المؤلف بهذا البحث] .

وقد قال عبد الفتاح أبو علي في بحثه : مصادر تاريخ الجزيرة ، الذي قدمه للندوة العالمية الأولى لدراسات تاريخ الجزيرة العربية ، بجامعة الرياض كلية الآداب ، بأن الشيخ حمد الجاسر ، روى له : أن المؤلف قال له : بأن لديه أربع نسخ معتمدة ، من هذا المخطوط ، فقد أمسدى واحدة للملك عبد العزيز ، والثانية لولي العهد ، والثالثة لسو الأمير محمد بن عبد العزيز ، والرابعة للملك فيصل ، وكان قد طلب طبعها ، واعتقد أن سودة هذا المخطوط هي أصل النسخ المبيضة [ص ٤] .

بدأ الشيخ عبد الرحمن بن ناصر تاريخه هذا بعام ١٣٠١ هـ ، وانتهى في الجزء الأول بعام ١٣٥٥ هـ ، وبالتحديد في شهر رمضان من هذا العام عندما قال : ، وفيها - أي في سنة ١٣٥٥ هـ ، التي بدأ أحداثها من ص ٣٣٥ - كتب الامام أبده الله ، الى جميع رعيته بأمرهم بشقوى الله ، والعمل بما يرضيه ، وأن يتجنبوا معاصيه ، ويخرجوا لطلب السقيا ، فخرجوا للاستسقاء أول يوم من شهر رمضان ، وسبقوا من آخرهم ، وثبت العشب والكمأة ورخصت الأسعار . .

ثم اتبع ذلك مباشرة ، وبدون فاصل ، أو تنويه بقوله : ، آخر الجزء الأول من كتاب عنوان السعد والمجد ، ويتلوه الجزء الثاني ان شاء الله تعالى ، وبه الثقة ، ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه ، (المخطوطة ص ٣٤٠) .

أما الجزء الثاني ، فلا بد أن المؤلف بدأه من حيث وقف في الجزء الأول ، إلى قرب وفاته - ١٣٩٠ - ، ذلك أنه لم يكن يهتم بوضع الزمن التاريخي لما يكتبه في تاريخه ، أو للورقة المربوطة بالجزء الأول ، والموجهة لسمو الأمير مساعد ، والتي ينبىء فيها عن بعثه للجزء الثاني الذي جمعه أولا ، ثم استكماله . مع أنه يعترف فيه بالنقصان . وأنه سيصلحه عندما قال : « لاحق خير أن شاء الله ، أرسلنا الثاني ، وهو الذي جمعناه أولا ، ولا يخلو وسنصلحه بحول الله وقوته » [المخطوطة ص ١] . ورغم أن الفترة التي بحثها المؤلف ، والمتعلقة بتاريخ الملك عبد العزيز رحمه الله ، وبالبلاد السعودية ، قد غطيت من الدارسين لأحداث هذه البلاد ، والراصدين لسجل حياة المغفور له الملك عبد العزيز . إلا أن الباحث المستقصي يهمل الاطلاع على هذه المخطوطة ، التي لا تخلو من جوانب لم يسبق إليها المؤلف ، في تدوينه لأحداث اجتماعية ، تتعلق بموضوعات لم يلتفت إليها أحد غيره . كما أن كل مؤلف له زاوية خاصة ، ومشرّب متميز ، وطريقة تختلف عن غيره .

وفي هذه الوجهات مدخل يستشفه المستقصي ، ويدركه المثمن في مجريات الأحداث يعطي للمخطوطة أهمية خاصة ، وميزة منفردة .

وهذا ما نلح بعضه في الجزء الأول من هذا التاريخ ، حيث أبان المؤلف عن أشياء لم يتطرق إليها غيره ، ورصد معلومات غفل عنها كثير من الباحثين قبله وبعده . ذلك أن كل مؤلف لا يخلو من جديد . وكل جديد لا يعدم القارئ فائدته .

وبالنسبة للجزء الثاني فقد قال عبد الفتاح أبو عليّة ، في بحثه المقدم لكلية الآداب بجامعة الرياض : « بأن الشيخ حمد الجاسر قد اطلع على الجزء الثاني » [راجع بحثه] .

واتوقع أن النسخة متكاملة بمكتبة سمو الأمير مساعد ، الذي عرف عنه حبه للعلم ، واقتناء الكتب .

والجزء الأول الذي رقمت صفحاته حديثا ، يقع في ٣٣٠ صفحة ، رغم أن آخر صفحة فيه كما مر بنا تحمل الرقم ٣٤٠ ، ذلك أن هذه النسخة بها صفحات متكررة عند التصوير .

كما أن بعض الكلام لا يأتي مستقيما ، والأحداث غير متسلسلة . مما أتوقع معه وجود سقط في الصفحات ، أو سهو من المؤلف ، حيث أن أحداث عام ١٣١٣هـ لم ترد عنده ، والكلام بين الصفحتين ١٨٧ و ١٨٨

غير مستقيم . وتشمل هذا ما بين ص ٢٨٥ وص ٢٨٦ . علاوة على وجود تكرار ما بين ص ٢٨٦ . وص ٢٧٤ . أما ص ٣٠٧ فيبدو أنها مكملة له ص ٢٩٠ (١) لوجود كما جاء الرقم ليثبت أن الورقة الموجهة لسو الأمير مساعد هي بداية الجزء الأول . وأعطاهما رقما متسلسلا ، كاول صفحة من الجزء الأول ، وهي لا تمت له بصلة .

حجم هذا الجزء القطع المتوسط بمقاس 20×14 سم ، ومعدل أسطر كل صفحة ١٦ سطرا . وتوجد صفحات بلغ عدد الأسطر فيها ١٨ او ٢٠ سطرا . وصفحات أقل من ذلك ما بين ١٢ . ١٥ سطرا .

وهذا يختلف بحسب نوعية الكتابة . ودقة سن القلم الذي يكتب به ، او سماكته . أما معدل كلمات السطر الواحد فهي سبع كلمات . هذه النسخة من الكتاب يبدو من خطها ، وكثرة أخطاء الكاتب ، وتعديلاته . وتعليقاته . أنها بخط المؤلف . وانها هي المسودة التي لم تنقح . وهذا ما دفع أبو علي الى التأكيد في بحثه المقدم لجامعة الرياض ، حسبما اعتمد عليه من آراء بعض عارفي المؤلف . أن هذا الخط هو خطه بيده . وأنه قد عرف عنه حسن الخط . كما أنه ناسخ أكثر منه مؤرخ . وأن هذه النسخة هي المسودة لكتابه [ص ٢] .

والمتتبع لهذا الكتاب يندر أن يمر به صفحة لا تعديلات فيها . بل بلغ الأمر بالمؤلف الى أن طمس أسطرا تصل الى ثلث صفحة . او نصفها . ليعلق في الحاشية معلومات تصحيحية لما أراد تبينه . ويظهر مثل هذا جليا في الصفحات [٣٧ ، ٦٣ ، ٧٦ ، ٧٩ ، ٨٤ ، ٨٩ ، ١٠٨ ، ١٠٩ ، ١١٢ ، ١٢٦ ، ١٤٨ ، ١٤٩ ، ١٥٠ ، ١٦١ ، ١٦٢ ، ١٦٤ ، ١٧٧ ، ١٧٩ ، ١٨١ ، ٢٣٩] .

أما من الحواشي . والتعليقات . التي نستنتج بأنها معلومات اضافية . وضع للمؤلف أهميتها . أثناء مدارسته ما كتب على الشيخ عبد الله العنقري (١٢٨٧ - ١٣٧٣ هـ / ١٨٧١ - ١٩٥٣ م) . أو أنها تبينت له من مصادر أخرى . بعد أن تأكد لديه قصور مؤلفه عن استكمالها . فجاء ليلحنها بأماكنها . فانها من الكثرة عند بحيث يصعب حصرها . وبالقائه نظرة خاطفة على هذه المخطوطة . يرى القارئ هذه الصورة متكاملة وبارزة عند المؤلف .

وتردد المؤلف في كتابه هذا ، ليست بمحاولة استكمال المعلومات التي تنتقصه . أو بتصحيح ما أورده من معلومات بعد أن وجد معلومات أخرى ظن أنها صحيحة . ولا باستدراكه على المعلومات التي أوردها ، ويصححها بنفسه حيث يذكر في العاشية كلمة صح ليؤكد للقارئ أن المعلومات الجديدة التي أضافها أصح .

ولكن أيضا يبدو لنا شيء من التردد في أماكن يتركها بياضا ، مما يدلنا على أن المؤلف مقتنع من نفسه . بأنه لم يستكمل هذا الأمر . ولذا ترك هذا المكان خلوا . على اعتبار أنه سيعود اليه بمعلومات يضعها في مكانها . ولكن سها عليه ذلك . أو أن المعلومات لم تتوفر لديه كما في ص ٢٢٥ . و ص ٢٢٦ . في أحداث عام ١٣٤٤هـ . و ص ٢٢٦ . في أحداث عام ١٣٤٨هـ . بعد ذكره لوفاة الشيخ سليمان بن سحمان . والشيخ سعد بن عتيق . كأنه أراد أن يوضح أسماء من أخذ العلم عن كل منهما ، فلم يتمكن من ذلك .

كما يتجلى ترده في تحديد الأرقام . أو أسماء الرجال كما في ص ٥٨ . ص ٦٢ ، وفي حديثه عن موضوعات لم يستكملها ، فيقول كما سيأتي ان شاء الله . على اعتبار أنه سيزيد الموضوع وضوحا . ولكن الأحداث تتر به . وينساق في ذكر ما بعدها . ولا يذكر شيئا كما في ص ٨٠ . ص ٨٢ .

والمؤلف في مخطوطته هذه لا يعتنى بتجويد الخط . ولا يهتم بعلامات الترقيم . ولا يضع اعتبارا للعناوين الجانبية . أو البدء في أول السطر . في كل المعلومات الجديدة التي يوردها . وهذه الناحية ذات صبغة في التأليف والإخراج الحديث .

وخط المؤلف وسط يميل الى النسخ في بعض حروفه . والثالث في بعضها . لكنه لا يهتم بالسنن . والنقط لبعض الحروف . مثل التون في منه وعنه . ويقطع بعض الحروف . حيث يجد القارئ نفسه مضطرا للارتباط بالمعنى . أو الالتزام بالقرين . التي تقربه من فهم المراد .

ولا يستطيع المتبوع للمؤلف في كتابه هذا معرفة السنة التي يريد بها . الا بتقليب الصفحات . والعودة للسنة التي أرادها في صفحات كتابه السابقة لهذا الحدث . دون أن يبرز هذا العنوان بخط . أو قلم مغاير لمألوف كتابه .

لكنه يحاول أن يبرز اسم السنة بحروف أكبر من مألوف خطه في هذا الكتاب . ولو كان ذلك في أثناء السطر .

ولا نحمل المؤلف شططا في هذا الأمر الذي لا تشريب عليه فيه ، فقد كانت هذه عادة سار على منوالها المؤلفون قبله ٠٠ وما هو الا متبع لهم ، فترسم خطاهم ٠

كما أن المؤلف سار في سرده للمعلومات على طريقة المؤرخين من بني جلدته ، وسلك مسلك ابن عيسى ، وابن بشر ، وابن خنسام ٠٠ وهذه المنهجية هي ذاتها أسلوب الطبري (٢٢٤ - ٣١٠هـ / ٨٣٩ - ٩٢٣م) في تاريخه ، وفي سرده للأحداث ٠

الا أننا عندما نوردنا هنا ، فما هي الا رغبة من المؤلف نرجوها ، بعد ما أعطى بصمات نفسه ، وظل شخصيته ، بأن غير هذه الطريقة ، وبدل في نمطها ، لأنه عاش في العصر الحاضر حيث يلمس في الكتب التي بدأت تبرز في المكتبة العربية ، طريقة في التبويب ، ونمطا في الترتيب ، يعطى للكتاب نمطا ، وللقارئ تشويقا وراحة ٠

هذا الشكل الجديد يعطي أيضا للمؤلف وزنا ، وللمعلومات مكانة بارزة ، فتتطلع نفس القارئ لهذا التجديد ، وترتبط حواسه بما قدم أمامه ٠

ولا ينض من قدر ومكانة هذا المخطوط ، علميا وتاريخيا ، ما وقع فيه المؤلف من أخطاء قليلة لغوية ، ونحوية ، بمعناها ضعف مستواه في علوم اللغة العربية ، وتقويم قواعدها ٠

كما لا ينقص من منزلته ، ما يترامى أمام القارئ من هفوات تاريخية مصدرها التردد الكثير عنده ، ورغبته في تصحيح الأخطاء ، وتأكيد المعلومات ٠

فهاتان الظاهرتان - وإن كنا سنلم بنمذج مما وقع فيه المؤلف ، على سبيل تسليط الضوء فقط - ، أتوقع أن المؤلف يستطيع تفاديهما ، لو أتيح له فرصة أطول لتنسيق جهده هذا ، وبلورته في صورة نهائية ، بل لعله قد استدرك هذا فيما نقحه في نسخته الأربع المار ذكرها ٠

ولا نستطيع أن نعطي حكما مطلقا بذلك ، وأنه أزال بعض النقاط التي تنير المعنى ، وأرادها - فيما يبدو - فواصل بين كلام وكلام ، كالنقطة في قوله : استقر ، ودر ، إذ جعل نقطة بمعد الرأ في الحالين يتوصلها القارئ زاء [ص ٥] ٠

ومع هذا نكم يمتنى كل مهتم بالعلم والتاريخ في بلادنا ، أن كل مدينة وقرية من بلادنا المثرامية من نجران وجيزان جنسوها حتى تبوك وأطراف الشام والعراق شمالا • أنجيت واحدا كاهن الميعة هذا ، ليرصد لنا ما ارتسم في مخيلته ، وما دار في مجتمعه ، من معلومات تاريخية ، وعادات اجتماعية ، لأي حقبة زمنية •

فبلادنا بأمس الحاجة الى من يرصد معلوماتها المتناثرة ، ويجمع شتات ما تفرق من معارفها • خاصة وأن ما كتبه الآخرون عنا ، ما هو الا أسلوب أخذوه منا ، ومعلومات استقوها من أمثال هذا الرجل ، ودورهم في ذلك التنسيق والاشهار في أسلوب جيد ، وثوب جديد • فحكمهم في ذلك حكم التاجر الذي يحسن طريقة العرض لتجارته ، أو يجيئد أسلوب التغليف ، وطريقة العرض ، اللهم الا أشخاص أتيج لهم فرص نادرة في العلاقة والمكانة ، فدونوا من واقع سماعهم ومشاهداتهم •

أخطاءه اللغوية :

يتضح - كما أشرنا - أن حصيلة المؤلف في اللغة العربية قليلة ، وأن بضاعته ينقصها التشبع والكمال •

ولذلك كثرت عنده الأخطاء : في اللغة ، والنمل ، والرسم الإملائي ، والتركييب اللغوي ، ولا يعنني بالهمزات ، اذ لا يفرق بين القطع والوصل • ولو كانت هذه الطريقة مطردة عنده لقلنا ان عادة الكاتبين في هذه تسير على هذا النوال •

لكنه يأتي بها في مواطن متعددة ، ويغفلها في مواطن آخر • • مما يجعل مجال الملاحظة واردا ، والاشارة لازمة •

الا ان كثر هذه الأخطاء وضوحا عنده : « النحو » ، الذي يخطئ فيه حيناً ، ويتردد حيناً آخر •

ففي اللغة مثلا : -

- يغفل الهمزة في المؤرخون ، فيقول « المؤرخون » ، مع أن فعلها أرخ ، وقد أوردنا في عدة مواضع ، ومثلها « همزة » مؤلام ، كما في ص ٢٠ ، عندما رسمها « هـ » بدون همزة على الواو • • وشاهدة الغفصال الهمزات أو تسهيلها عند المؤلف كثيرة •

- يقطع الكلمة الواحدة بين سطرين . ومنه من الكثرة عنده بحيث يصعب حصرها . خذ مثلا ص ١٤ كلمة . والأمر . . . فسما بين سطرين . وص ١٥ كلمة . أطفالا . جعل . أطفا . في سطر . والهمزة وهاء في سطر آخر . ولم يضبطها املاء . ص ١٧ كلمة . قريبا . جعل . قر . في سطر . . . بيا . في سطر آخر .

وهكذا في بقية الصفحات يجد القارئ مثل هذا بكثرة .
- يقول في ص ١٧ . وانطلس معالمها . ودورومها . . أتوقع أنه يقصد . ودروسها . لأنه يحرم بالسجع . إذ الجملة قبلها : . بعد أقول شمسها . . من جهة . ومرة أخرى فلا معنى . لدورومها . . ولا مدلول لها في اللغة .

- في ص ١٩ يقول : . معلط عليهم العدو . . ولا معنى لكلمة . معلط . هنا . ولعله يريد . تسلط . .

- يجعل جمع فعائل . على فعائل بالياء دائما بتسهيل الهمزة واعادتها لأصلها مثل الفطائم ص ١٨ . والوقايح ص ٢٢ . وطوايف ص ٢٣ .

- لم يتضح المفهوم الكامل من الجملة : . فعند ذلك صار للبلاد النجدية شهرة وايمتها وعلماء كانوا في جزيرة العرب هم القدوة . . فايتمتها لا معنى لها ولعله يريد . أتمتها . فقلب الهمزة ياء كمادته . . ثم لعله يريد أن يقول : . وخرج منها علماء كانوا

وفي النحو . وهو جزء من اللغة العربية . تشير الى بعض ما تبادر لديه من هفوات : -

- زيادة الفاء . في هذه العبارة . ثم انهم فلم يزالوا . ص ٢٦ .

- يقول في ص ١٤ . نحوا من احدا عشر سنة . . والتمييز دائما يتبع المميز في التذكير والتأنيث . . ولما كان المميز مؤنثا . وجب أن تكون الجملة هكذا : احدى . بالياء . عشرة سنة .

- يقول في ص ٣٠ . حصل وقعه بين بلد روضة — سدير بين آل ماضي رؤساء البلد . . والصحيح أن يؤنث الفعل بشاء التأنيث . لأن الفاعل مؤنث — ومثلها ص ٢٤ — ثم كرر كلمة . بين . ثلاث مرات . والأولى منهن لا مبرر لها . فهي لم توضح مدلول البيئية . والأفضل وضع حرف . في . بدلها .

- رفع . واد . في قوله : . وكان أخوهم عبد العزيز في بلد الجبل واد على ابن رشيد . ص ٢٢ وهي حال ، والحال موضعها النصب ، كما رفع كلمة سعود . وهي خبر لكان ، الذي محله النصب كما في قوله : . وكان ابنه سعود . ص ١٣ .
- لا يهتم بعودة الضمائر . ولا مراعاة سياق الكلام كما في قوله : . أقاما أياما ثم رجعا الى أوطانهم . ص ٣٤ ، فالضمير في أوطانهم يعود لجماعة بينما الكلام في سياق العبارة لاثنتين ، وجمع الأوطان . والملائم التثنية كان يقول . وطنيهما . . وقد جاء هذا في موضع آخر بنفس الصفحة . ومثل هذا فأغاروا ص ٣٤ .
- وفي رسمه الاملائي : لا يضع الهمزات مواضعها . ولا يراعي الاهتمام بها مثل : -
- ملائكته . يكتبها بالياء بدل الهمزة ص ٢ .
- وهمزة امتلات يضعها على السطر بين الألف والتاء ص ٣ .
- المؤننين يكتبها بدون همزة ص ٢ . ومثلها البيضاء . الأمة . الأصنام . الأوثان ص ٣ .
- كما يسقط الهمزات في الفضلاء والتجباء ص ٧ .
- يضع همزة استيلاءهم على الألف . ورسمها الاملائي على السطر ص ١٧ .
- يختار في الوضع الصحيح للهمزة . حسب القواعد الاملائية ، فعبارة « فنشأ النشأة الطيبة » ص ١٨ . يكتبها هكذا . فنشاء النشنة الطيبة . . وكلمة « رأيت » ص ٢٧ يضع همزتها على السطر بدون الف . .
- ومع هذا فهو لا يفرق بين التاء المربوطة والتاء المفتوحة . ويلبس القارئ ذلك جليا في أسطر كتابه . وزواياه مثل . وفاة . التي جاءت عنده كثيرا يكتبها بالتاء المفتوحة ص ١٢ . ١٣ . ١٤ . ١٥ . ومثلها الحياة ص ٢ ، البقاء ، الطفأة ص ١٧ .
- لا يفرق بين الألف التي أصلها واوي . أو التي أصلها يائي في الرسم الاملائي . فهو يكتب . وهي . بالألف . وعاء . وهي من وهي يمي ص ٢٠ . والقاعدة الاملائية أن الألف التي أصلها ياء تكتب بالياء ، والتي أصلها واو تكتب بالألف . ومع أن مثل هذا من البديهيات المسلم بها تتكرر عنده كثيرا .

والأخطاء اللغوية ، سواء كانت املائية أو نحوية أو خطية ، عند المؤلف من الكثرة بحيث يصعب حصرها .

ولهذا فإن ما عرضته هنا ، ما هو الا نماذج قليلة ، وضحت في الصفحات الأولى من هذا المخطوط . دون حصر لما في الكتاب جميعه . لأن الأمر ليس مجال حصر واستقصاء بل هو تنويه وإشارة ، وعرض نماذج يقتنع بها القاريء . وإلى جانب ذلك يبرز عند المؤلف أخطاء فنية ، تجعل القاريء في لبس ، وخاصة ذلك النوع من القراء الذي اعتاد على قراءة الكتب المطبوعة حديثا مثلا : -

١ - لا يتقيد بعلامات الوقف ، ولا وجود لعلامات الترقيم عنده .

٢ - الكتاب كثير الهوامش ، ولا يضع المؤلف علامات تدل على بداية الهامش ، أو موقع الكلام .

وإلى جانب هذا فإنه يأتي بهوامش ، لا يدرك القاريء مدلولها من النص ، ولا يشير لكان هذا التعليق كقوله في ص ١٤ ، « على ما ذكره بعضهم » . فهو هنا يترك للقاريء التخمين ، وتصيد المكان ، من جهة ، ومن جهة أخرى فمن معنى ببعضهم ، هل هم المؤرخون ؟ أم المنقول عنهم الذين لم يرد لهم ذكر أو اسم ؟؟ -

٣ - يتردد كثيرا سواء في المعلومات التاريخية ، أو في اللغة العربية ، ولذا يكثر عنده الطمس والتعديل . وقد يوجد للكلام المعدل أو المطموس نصيب من الصحة والاستقامة . يبرز مثل هذا في الصفحات : ٣٣ - ٣٤ ، ٥٩ - ٦٤ ، ١٠٨ - ١١٢ ، كما تردد في ص ١٤ في حركات الأعراب في الكلمتين قريب ، واثني -

٤ - يشوق القاريء لبعض المعلومات لكنه لا يستكملها وخاصة فيما يتعلق بالنماذج والأشعار فهو يقول في ص ٣٤ : « وفيها يقول بعض شعراء البداية إلى آخره » . لكنه لم يذكر شيئا من هذا الشعر الذي ينبغي عما قاله ، بل أتى بجزء من بيت شعر ، ثم عاد لطمسه ، ومثل هذا يتكرر عنده عدة مرات في مواقف أخرى . انظر ص ١٢٢ من قصائد ابن عثيمين بمناسبة الاستيلاء على الأحساء .

٥ - يوحى للقاريء بأنه في حديثه عن أي موضوع ، يربطه بما قبله ، أو عندما يعرض المعلومات يشوقه بأن المعلومات التي جاءت لها بقية عندما يقول : « كما سيأتي ان شاء الله » . أو « كما مر بنا » ص ٨٠ ، ٨٢ .

لكن أحداث السنة ثمر وينتقل لأحداث السنة التي تليها ثم التي تليها ،
ولا يذكر ما وعد به .. ولا يستدرك عن ذلك .

٦ - يتردد في اعطاء بعض المعلومات بين ايجاب وسلب . ودون أن
يشير الى أن خلافات في المصادر التي استقى معلوماته منها ، كما يقتضب
في معلومات يوردها لا تتفق مع اشارته في العاشية عن أهمية الموضوع ،
انموذج ذلك : في ص ٤٥ أشار في العاشية كمادته عن أهمية الموضوع بقوله
« قضية المجمع » . لكنه لم يذكر الا غير السبيل الذي نزل على وادي
المجمع . المعروف بشعيب المشقر . وما نزل عليه من سيل عظيم .

ص ٥٨ يقول : « حذو ألف وخمسمائة » في التعليق بينما في الصلب
قال : « قريبا من ألف » .

ص ٦٢ يقول « أحد عبده » ، ثم يعلق عليها بقوله : « أحد رجاله
واسمه دخيل العنبر » .

وما هذه النماذج التي استعرضناها . الا صورة توضح للقارئ ظاهرة
من ظواهر هذا الكتاب ..

اذ هو في نظري مع أهميته ومكانته . يحتاج الى لمسات تسد ما فيه من
خلل . ونظرات تقضي على نقاط الضعف الخفيفة في جنباته .

ولا نحمل المؤلف فوق طاقته . ونلقي عليه آباء كل فن . ونطالبه
باستقصاء كل خلل . والاحاطة بالعلوم الأخرى .

فهو جهد مشكور منه . أهرزه في صورة متكاملة لفترة نحن أحوج
ما نكون الى من يرصد معلوماتها . من وحي ادراكه ومشاهداته . وما وصل
اليه من معلومات ..

وان أهمية هذه الفترة . وشح مصادرهما . وخاصة ما أشار اليه
المؤلف في الجزء الأول . جعل كثيرا من الباحثين . يستقون معلوماتها من أبناء
البلاد أنفسهم كالشيخ ابراهيم بن عيسى . ومؤلفنا هذا وغيرهما .

بل بلغ الأمر الى أن يحكم فليبي على هذا المؤلف . بأنه الحلقة المفقودة
في تاريخ الشيخ ابراهيم عيسى . ناسيا جهد الشيخ عبد الرحمن بن ناصر .
وناسيا اليه تهمة السطو على جهد الآخرين .. فدافع عن نفسه في كتاب
للشيخ حمد الجابر .

ومهما يكن من أمر فإن علماء النقد الأدبي يقولون : ان الأول له فضل سبق والابتكار ، وللآخر فضل الاجادة والاستكمال

والشيخ عبد الرحمن بن ناصر ، من أصحاب الأفضلية الأولى .. وقد يكون في النسخ المنقحة التي اشار اليها الشيخ حمد الجاسر ، استدراك كثير على اشياء أوردت في هذه المسودة .. كنا نتوقعها أخطاء ، بينما المؤلف قد يتفادها ، وهذا محتمل ، والحقيقة يدركها المطلع على تلك النسخ اذا رجعها .

د . محمد الشويمر